

من القادم، فقد غدا لديه من يشاركه في حمل تبعات ما فعل، ووجود (صونيا) إلى جواره في المعتقل - وهذا ماسيحدث فعلاً- سيجعلان من السجن حياة غير كريهة تماماً.

على هذه الرؤية يتفق الاثنان، لكن وحين يراجع (راسكولنيكوف) نفسه، ومواقفه، والظروف التي تحيط به، وطبوف الجريمة وآثارها، يتوقف طويلاً عند أمر شديد الأهمية، فحواه هو أن مامن أحد، أياً كان، يعرف عن جريمته شيئاً وأن مامن أحد يملك أية قرينة ضده، فقد تخلص من كل أشغاله وهمومه التي تدور حول البؤرة المركزية للجريمة خصوصاً تلك المتعلقة بما هو خارجي، أعني الأشخاص والوقائع والظروف البعيدة عن المعرفة الجوانية لذات (راسكولنيكوف)، ولذلك فهو يتساءل أسئلة موجعة مثل (لماذا أعترف، ومافادة ذلك، وهل سترضى بي صونيا إن لم أعترف، وهل ستصير الحياة راتقة من دون هذا الاعتراف، أو من دون القصاص؟! أسئلة حارقة لانفضي أخيراً إلا إلى ذهابه مباشرة إلى قسم التحقيق، وتصير الأسئلة مجتمعة على حيرة مضبة مؤاها سؤاله الجديد: لمن يعطي فرصة الاعتراف بالجريمة لـ (إيليا بتروفتش) أو (الليوتان بارود) أو (زاميو توف) أو (نيكوديم فومتش) أو لـ (بورفير)؟! لذلك يتردد في إعطاء فرصة الاعتراف لأي منهم، على الرغم من أنه صار على عتبة باب مكتب التحقيقات، فيعود أدراجه إلى الشارع، ويدخل سوق العلف، غير أنه، وفي لحظة حاسمة جداً، يلحظ (صونيا) وهي تراقبه كدافعة أولى وأخير قله لكي يفضي بما يتقله من اعتراف سيغير مجرى حياته، وسيعيد إليه إنسانيته التي هدرها بقتله العجوز وأختها، عند تلك اللحظة الحاسمة يعود (راسكولنيكوف) إلى مكتب التحقيقات ليقول كل شيء مطلقاً مفاجأة ولم تكن خاطرة على بال رجال التحقيقات قط.

-11-

بعد خمسة أشهر من التحقيقات مع (راسكولنيكوف) صدر الحكم عليه بالسجن مدة ثمانية سنوات مع الأشغال الشاقة من الدرجة الثانية، أي العمل في بناء المنشآت والقلاع والاستحكامات، وقد كانت جملة من الوقائع والأحداث السابقة على اقتراه للجريمة، هي المساعدة له من أجل الوصول إلى حكم مخفف باعتباره، رجلاً جاء إلى مكتب التحقيقات ليُدلي باعترافه بما اقترفت يده في وقت لم يكن ضده أي دليل، يضاف إلى ذلك بأنه كان في حالة عصابية سيئة